

## تفسير البحر المحيط

@ 377 عليه السلام ، إثر فراغ لفظ المدعي ، ولا فتيا بظاهر كلامه قبل ظهور ما يجب ،  
ف قيل ذلك على تقدير ، أي لئن كان ما تقول ، { لَقَدْ طَلَمَكَ } . وقيل : ثم محذوف ،  
أي فأقر المدعي عليه فقال : { لَقَدْ طَلَمَكَ } ، ولكنه لم يحك في القرآن اعتراف  
المدعي عليه ، لأنه معلوم من الشرائع كلها ، إذ لا يحكم الحاكم إلا بعد إجابة المدعي  
عليه . فأما ما قاله الحليمي من أنه رأى في المدعي مخايل الضعف والهزيمة ، فحمل أمره  
على أنه مظلوم ، كما تقول ، فدعاه ذلك إلى أن لا يسأل المدعي عليه ، فاستعجل بقوله : {  
لَقَدْ طَلَمَكَ } ، فقوله ضعيف لا يعول عليه . وروي أن داود ، عليه السلام ، لما سمع  
كلام الشاكي قال للآخر : ما تقول ؟ فأقر فقال له : لئن لم ترجع إلى الحق لأكسرن الذي فيه  
عيناك ، وقال للثاني : { لَقَدْ طَلَمَكَ } ؛ فتبسما عند ذلك وذهبا ، ولم يرهما حينه  
، ورأى أنهما ذهبا نحو السماء بمرأى منه . وأضاف المصدر إلى المفعول ، وضمن السؤال  
معنى الإضافة ، أي بإضافة نعتك على سبيل السؤال والطلب ، ولذلك عداه بـ إلى . .  
{ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ } : هذا من  
كلام داود ، ويدل على أن زمانه كان فيه الظلم والاعتداء كثيرا . والخلطاء : الشركاء  
الذين خلطوا أموالهم ، الواحد خليط . قصد داود بهذا الكلام الموعظة الحسنة ، والترغيب  
في إثارة عادة الخلطاء الصالحاء الذين حكم لهم بالقلة ، وأن يكره إليهم الظلم ، وأن  
يسلي المظلوم عن ما جرى عليه من خليطه ، وأن له في أكثر الخلطاء أسوة . وقرء : ليبغي  
، بفتح الياء على تقدير حذف النون الخفيفة ، وأصله : ليبغيين ، كما قال : .  
اضرب عنك الهموم طارقها يريد : اضربن ، ويكون على تقدير قسم محذوف ذلك القسم ، وجوابه  
خير لأن . وعلى قراءة الجمهور ، يكون ليبغي خيرا لأن . وقرء : ليغ ، بحذف الياء كقوله  
: .

محمد تفد نفسك كل نفس .

أي : تفدي على أحد القولين . و { قَلِيلٌ } : خبره مقدّم ، وما زائدة تفيد معنى  
التعظيم والتعجب ، وهم مبتدأ . { وَطَانٌ \* دَاوُدُ } : لما كان الظن الغالب يقارب  
العلم ، استعير له ، ومعناه : وعلم داود وأيقن أنا ابتليناه بمحاكمة الخصمين . وأنكر  
ابن عطية مجيء الظن بمعنى اليقين . وقال : لسنا نجده في كلام العرب ، وإنما هو توقيف  
بين معتقدين غلب أحدهما على الآخر ، وتوقعه العرب على العلم الذي ليس على الحواس ودلالة  
اليقين التام ، ولكن يخلط الناس في هذا ويقولون : ظن بمعنى أيقن ، وطول ابن عطية في

ذلك بما يوقف عليه في كتابه . وقرأ الجمهور : { فَتَذَنَّهُ } ؛ وعمر بن الخطاب ، وأبو رجاء ، والحسن : بخلاف عنه ، شد التاء والنون مبالغة ؛ والضحاك : أفتناه ، كقوله : .  
لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت .

وقتادة ، وأبو عمرو في رواية ؛ يخفف التاء والنون ، والألف ضمير الخصمين . {  
فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ } ، راكعاً : حال ، والخرور :  
الهبوط إلى الأرض . فإما أنه عبر بالركوع عن السجود ، وإما أنه ذكر أول أحوال الخور ،  
أي راكعاً ليسجد . وقال الحسن : لأنه لا يكون ساجداً حتى يركع . وقال الحسن بن الفضل :  
آخر من ركوعه ، أي سجد بعد أن كان راكعاً وقال قوم : يقال خر لمن ركع ، وإن لم ينته  
إلى الأرض . والذي يذهب إليه ما دل عليه ظاهر الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من  
الإنس ، دخلوا عليه من غير المدخل ، وفي غير وقت جلوسه للحكم ، وأنه فزع منهم طائفاً  
أنهم يغتالونه ، إذا كان منفرداً في محرابه لعبادة ربه . فلما اتضح له أنهم جاءوا في  
حكومة ، وبرز منهم اثنان للتحاكم ، كما قص الله تعالى ، وأن داود عليه السلام ظن دخولهم  
عليه في ذلك الوقت ومن تلك الجهة إنقاذ من الله أن يغتالوه ، فلم يقع ما كان طنه ،  
فاستغفر من ذلك الظن ، حيث أخلف ولم يكن يقع مظنونه ، وخر ساجداً ، أو رجع إلى الله  
تعالى فغفر له ذلك الظن ؛ ولذلك أشار بقوله : { فَغَفَرَ لَهُ ذَلِكَ } ،